لقاءات رمضان ١٤٣٤هـ

اللقاء الثامن عشر : مقطعين من سورة النور :

المقطع الأول: ٢٧-٢٩

المقطع الثاني: ٦١-٦٢

أ.أناهيد السميري

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

/http://www.muslimat.net

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا هو لقاؤنا الثامن عشر من سلسلة لقاءات هذا الشهر المبارك، ونرجو من الله وهو المتفضِّل على خلقه بالعطايا أن يهبنا القبول ويعتق رقابنا من النَّار، ويُحسِن لنا الخواتيم، ويجعل قبورنا وقبور المؤمنين نور وأُنس، وهو على ذلك سبحانه وتعالى قادِر وفيه الرجاء، وهو من نرغبُ إليه ونشكُو إليه قلَّة أعمالنا وضعفها، فإلى الله المشتكى وعليه التُّكلان، لكنَّنا مع هذا تبقى قلوبنا ممتلئة رجاء أن يعاملنا برحمته ومغفرته ورضوانه، ومما نتقرَّب به إليه أن نجتمع لنتدارس كتابه ونتعلَّم مُراده سبحانه وتعالى، عَلَّ هذا أن يكون عملًا مقبولًا ينفعنا يوم أن نلقاه.

ودراسة القرآن ومدارسته من الأعمال الجليلة التي كان يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر المبارك، فقد كان يُدارِس جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم القرآن، فنحن في هذا متابعين غير مبتدعين، والحمد لله رب العالمين.

ودراسة القرآن من الأسباب التي بها يزيد الإيمان، خصوصًا لو وقفنا عند آيات نرى بها كمال الشريعة، وكيف أنها من لدُن حكيم خبير.

وها نحن نقف عند آيات في **سورة النور**، هذه السورة العظيمة التي ابتدأت بقوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ فرضناها على المؤمنين، وفرضنا ما فيها عليهم، ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ ﴾ وصفُها أنها ﴿ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فإذا درستوها وتعلَّمتوها، من المؤكَّد أنَّكم ستذكرون عَظَمة ربِّكُم، **والدليل على أن هذا الكتاب من عند ربِّ العالمين**، فالشرع الذي فيه مُنزَّه عن النقص، **دليل على كمال الشريعة**.

وسيكون لقاؤنا إن شاء الله مناقشة لمقطعين من السورة، مقصدنا إبراز معنًى مهم وهو **أنَّ هذه الشريعة أتت لتُنَظِّم تفاصيل حياتنا**، فمن **الغفلة** التي نعيشها أن نترك التفاصيل بعيدًا عن الشرع، **فمن زاد**

إيمانه وحسن إسلامه كان عليه أن يعرض حياته على القرآن وينظر فيه نظر من يريد أن يسير إلى ربِّ العالمين كما يحب الله ويرضى.

فالدِّين كما أنَّه اعتقادات في ربِّ العالمين، كذلك هو سلوك الطريق الذي يُرضي ربّ العالمين.

فمن هذه الآداب:

❖ ما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ ﴾ ماذا تفعلوا؟ ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ ﴾ ذلكم الفعل منكم ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ أنتم، قبل أن يكون خير لأهل البيت الذي ستدخلون عليه ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ ننظر **الآداب** هذه، يقول الله عزَّ وجلَّ فيها ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ كما ذكر في مطلع السورة ﴿ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.

وكثيرًا في السورة ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ فالأمر فيه إصلاح لكم أنتم الفاعلين.

إذن ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ ﴾ ماذا تفعلوا؟ ما هو المطلوب منكم؟ المطلوب منكم أن ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ تطلبوا الأُنس ﴿ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ حتى تسلموا على أهل هذه البيوت، ﴿ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ ﴾ لو كان فيها أحدٌ الآن لكن لم يَقْبَل لكم الدخول؟ ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ ﴾ هو أزكى لكم أنتم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ هل هذا في كل البيوت التي لا نجد فيها أحد؟ يأتي هذا الاحتراز ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ ﴾ من أجل أي شيء؟ ﴿ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾.

ننظُر مطلع الآيات وخواتيم الآيات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ معناه أن **الإيمان** الذي تحملونه في قلوبكم يجعلكم تفعلون هذه الأفعال، **فأي آية تبدأ بـــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ كأنَّه يُقال: بسبب مامعك**

من إيمان افعل هذه الأفعال، فالإيمان هو الذي يحملكم على الإحسان في سلوكِكُم، وهنا الإحسان في السلوك هو حال دخول بيوت غير بيت الإنسان.

- الآية الأولى في هذا السياق خُتِمت بـ ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أنتم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾
- الآية الثانية في هذا السياق خُتِمت بـ ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾
- والثالثة خُتِمت بـ ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾

فكم هو أمر عظيم الله يقول فيه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ويقول ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ فالأمر عظيم وليس بالهيِّن فإنَّ وراءه عِلم الله واطلاعه، عِلمُه بما نَعمل وعِلمُه بما نُبدي وما نُخفي.

المقطع الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ النور: ٢٧- ٢٩

ومن أجل أن يتبيَّن لنا معنى الآيات نقرأ من تفسير الشيخ السعدي رحمه الله:

يقول: "يرشد الباري عباده المؤمنين" هذه من الأمور المهمة: أن هذا الإرشاد يكون للمؤمنين، يرشدهم لأي شيء؟

"ألا يدخلوا بيوتًا غير بيوتهم بغير استئذان" إذن المطلوب الاستئذان.

"فإن في ذلك عدة مفاسد:"

في أي شيء عدَّة مفاسد؟ في دخول البيوت من غير استئذان. إذن نحن مأمورين بالاستئذان، وفي دخول البيوت بغير استئذان مفاسد.

عدَّ منها قال:

"منها ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ((إنما جعل الاستئذان من أجل البصر))، فبسبب الإخلال به، يقع البصر على العورات التي داخل البيوت، فإنَّ البيت للإنسان في ستر عورة ما وراءه، بمنزلة الثوب في ستر عورة جسده".

فإذا دخل الإنسان بدون استئذان، كشف عورة إخوانه، فهذا إيذاء لنفسه ولإخوانه، إذن لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم، بيوت لستم تملكونها ولا تسكنونها حتى تستأنسوا.

الاستئناس: بمعنى الاستعلام، الاستخبار. بحيث أن تعلموا أنَّ صاحب البيت عَلِم بكم، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ أي: عَلِمتم، الاستئناس هذا مِثل الاستكشاف، ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ أي أبصرت، وفي المعنى أمر عجيب، أنت الآن لما تدخل بيت الناس أطلب لنفسك الأُنس، الأُنس خلاف الوحشة، فلما تأتي تطرق الباب لا تدري هل يؤذن لك أو لا؟ فأنت كالمستوحش حتى يُؤذن لك، فإذا أُذن لك استأنست، تستأنس فلا تقع في وحشة، **ومن الوحشة أن ترى عورة إخوانك**، فأنت الآن تُحب أن يُستر عليك عورتك، وفيك حرص أن يُستر عورة إخوانك أيضًا، وهذا ما يكون إلا من المؤمن الذي يكون حريصًا على أن يستر إخوانه.

وبمفهوم المخالفة يُصبح ضعيف الإيمان لا يبالي أمستورين إخوانه أم لا؟ وأيضًا نأخذ معنى آخر، **أنَّ من كان حريصًا على كشف عورات إخوانه في بيوتهم** يدلُّ هذا على نقص إيمانه أو حتى ذهاب إيمانه!.

قوي الإيمان حريصٌ على ستر إخوانه، فما يُفاجئهم بالدخول عليهم.

وضعيف الإيمان لا يبالي.

وفاقد الإيمان يحرص على كشف عورات إخوانه، وبذلك لا يكونون إخوانه لأنه سيكون من المنافقين الذين يحرصون على كشف عورات المؤمنين.

يقول : "ومنها: أن ذلك يوجب الريبة من الداخل، ويتهم بالشر سرقة أو غيرها".

ولذلك نعود مرة أخرى ونقول ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ أنتم المنتفعين بهذا الشرع، فلما تكون مستئذنًا ما يُشك فيك أنَّك تريد أن تتطلَّع على شيء يريدون أن يخفوه، أو أن تمدَّ يدك لشيء يريدون أن يحفظوه، فأنت تبعد نفسك عن الريبة، لكن لو دخلت بدون استئذان يوجب الريبة من الداخل، ويُتهم بالشر سرقة أو غيرها من تجسُّس ومن محاولة لمعرفة أسرار الناس.

"لأن الدخول خفية، يدل على الشر، ومنع الله المؤمنين من دخول غير بيوتهم حَتَّى يَسْتَأْنِسُوا أي: يستأذنوا. سمي الاستئذان استئناسًا، لأنَّ به يحصل الاستئناس، وبعدمه تحصل الوحشة".

اتفقنا أن يستأنسوا لها معناه العجيب أي يستأذنوا، فسبحان الله كيف هذا الشرع فيه مصلحة نفسك.

الاستئذان استئناس وتركه وحشة.

"﴿ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآۚ ﴾ وصفة ذلك، ما جاء في الحديث: " السلام عليكم، أأدخل"؟".

أو ما يشابه هذا على حسب أوضاع الناس، وقد قيل: أنَّ **التسليم** هو ما هو معروف عند الناس من السلام، **والاستئناس** هو الحركة أو الصوت الذي يشعر الناس أنَّك قريب.

وسيأتينا إن شاء الله السلام في الموطن الآخر إذا كتب الله وبارك في الوقت وانتقلنا للموطن الآخر في السورة يأتينا الكلام عن السلام.

"﴿ ذَٰلِكُمۡ ﴾ أي: الاستئذان المذكور ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ لاشتماله على عدة مصالح، وهو من مكارم الأخلاق الواجبة".

عدَّة مصالح، مرَّ معنا شيء منها، ومن تتبَّع المسألة وجد أكثر من ذلك، قد كتب أهل العلم في ذلك؛ سواء المفسرين أو مَن أفردوا في كتب الآداب، وهو من **مكارم الأخلاق الواجبة** واجب عليك ويدلُّ

على مكارم الأخلاق. يجب عليك؛ فإن لم تفعله معناه أنك تركت واجبًا عليك، وهذا معناه أنَّنا نحتاج أن نُربِّي أبناءنا على ذلك، وفي السورة مايدل على تربية الأبناء على ذلك، وكيف الثلاث عورات، ولكن هذا الأمر أُهمل من قبل المربِّين، وأصبحت الآداب مجرَّد كلام يقال بدون أن يكون هناك عناية بما ورد في القرآن، **لذلك لابدَّ أن نستنهض جهودنا في العالم الإسلامي كلّه، أن نعيد الآداب الشرعيَّة إلى مقامها ونغرسها قيمة في نفوس أبنائنا، نجعل كل أدب شرعي قيمة منفرده نؤكد عليها.**

"فإن أذن، دخل المستأذن.

﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ﴾ أي: فلا تمتنعوا من الرجوع، ولا تغضبوا منه."

أي: لا تُصِرُّوا على موقفكم -أنا أحتاجه في حاجة ضرورية- لا تمتنعوا من الرجوع ولا تغضبوا منه أيضًا، امنعوا نفسكم من الغضب، فإنَّ الغضب هنا سيدلّنا على الكبر كما سيقول الشيخ الآن.

"فإن صاحب المنزل، لم يمنعكم حقا واجبا لكم، وإنما هو متبرع، فإن شاء أذن أو منع، فأنتم لا يأخذ أحدكم الكبر والاشمئزاز من هذه الحال".

بيته كما نُعبِّر وهو له حرِّية التصرُّف فيه، يستقبلكم أو يمنعكم، فأنتم لا يأخذ أحدكم الكبر والاشمئزاز من هذه الحال. إذن الذي يمتنع عن الرجوع أو يغضب أو يقاطع أو يحلف أنَّه ما يعود لهذا الرجل مرة أخرى زائرًا أو سائلًا هذا مُصاب بالكبر، يرى أنَّ الناس ليس لهم حقوق عليه، ويرى أنَّه هو له حق على الناس، كأنَّه يقول: مِثلِي لا يُرَدّ، أتيتك عند بابك لابدَّ أن تفتح لي ما تردني! فغالبًا هذا الدَّاء مُتسرِّب في النفوس بدون تسميته أنَّه كبر!. أي: يرى أنَّ له حقوق على الناس تتخطى الشريعة، والناس ليس لهم حقوق عليه، - ربما لا يفكر- ممكن يأتي فيقول: أنا لو أحد أتى بابي لا يمكن أن أردَّه، لا تجعل فعلك خيرًا ممَّا شَرَع الله، وإنما هو كلام ويُربِّي الله عزَّ وجلَّ كثيرًا من هؤلاء فيأتي الناس عند بابه يكونوا في حال لايستطيعون أن يستقبلوا فيه الناس، فلا تُعرِّض نفسك لمثل هذا وآمِن بالله.

والاستئذان على الباب يقول الله عز وجل: ﴿ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ﴾، الاستئذان والرجوع إذا رجع الإنسان هو أزكى لكم.

"﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ أي: أشد لتطهيركم من السيئات، وتنميتكم بالحسنات".

سبحان الله، كم هذا الشَّرع عظيم، أي أنَّك:

- تمتثل أمر الله ولا تفكِّر في هذا الشخص الذي منعك.
- تُفكِّر في أمر الله أنَّه منعك من الدخول، (ارجع أنا لست مستعدًا لاستقبالك، أو يترك ما يرد عليك حياءً).
- ترجع وأنت تقول لنفسك: راضيًا بأمر الله قابلًا الامتثال لأمره، تقول لنفسك: أنا أمتثل أمر الله.

ما أزكى ذلك! كم يُزكِّيك ويضاعف وينمِّي لك حسنات، سبحان الله، إذن أنت في هذا تعامل الله.

إذن لا تدخل بغتة، استأنس وسلِّم، أُمرت بالاستئذان فكن ممَّن يتذكَّر هذا واتعظ واعمل بما أُمِرت، فإذا لم تجدوا في البيوت أحد ممن يُستأذن عليه ويصلح للإذن أو كان لكنه لم يأذن، فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بدخولها، **فالمانع الآن من الدخول هو عدم إذن صاحب البيت**، إذا قال لك: ارجع فارجع ولا تعاوده بالاستئذان مرة أخرى في نفس الموقف، ولا تقفوا عند الباب ملازمين، **والله بيَّن أنَّ الرجوع أفضل من الإلحاح وتكرار الاستئذان والإصرار على الانتظار**، الرجوع أزكى لكم، لا تكن ممن يلاجِج ويعانِد ويقف عند الأبواب، **ستفقد سلامة صدرك** أبعد عن الريبة وفرّ من الدناءة.

لكن ورد أن بعض طلبة العلم كانوا ينتظرون عند باب ابن عباس لطلب الحديث، بل ابن عباس كان يأتي دور الأنصار لطلب الحديث ويجلس عند الباب ينتظر صاحب البيت، **الفرق** أنَّ ابن عباس لم يستأذن ولا طرق الباب ولا أراد الدخول، إنَّما جلس عند باب صاحب الدار لطلب الحديث، فيقعد على الباب ولا يستأذن حتى يخرج إليه الرجل فيراه ثم يكلِّمه، أراد الانتظار فقط لأنه لا يريد أن يزعجه بالطرق، وفي نفس الوقت لا يريد أن يفوته، فكانوا يقولون له: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أخبرتني بمكانك، فكان يقول ابن عباس: هكذا أُمِرنا أن نطلب العِلم. فهذه حال مختلفة عن هذه الحال.

"﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ فيجازي كل عامل بعمله، من كثرة وقلة، وحسن وعدمه".

أي حسن أو فقد الحسن في أفعاله.

"هذا الحكم في البيوت المسكونة، سواء كان فيها متاع للإنسان أم لا ، وفي البيوت غير المسكونة، التي لا متاع فيها للإنسان، وأما البيوت التي ليس فيها أهلها، وفيها متاع الإنسان المحتاج للدخول إليه، وليس فيها أحد يتمكن من استئذانه، وذلك كبيوت الكراء وغيرها. فقد ذكرها بقوله:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾".

إذن هنا ننتقل إلى **حكم جديد** وهو **الدخول إلى بيوت ليس لها أصحاب إنما هي وُضعت للانتفاع للمتاع،** مثل ما نسميه الآن الفنادق أو الشقق المفروشة، أي أنَّ هذه البيوت ليست موضوعة لسكنى طائفة مخصَّصة، بل موضوعه ليدخلها كل من له حاجة فيها، وكان في الزمن الماضي هذه الفنادق في الطرق موضوعة لابن السبيل بدون كراء أي: بدون إيجار، يدخلوها يستفيدون منها ويخرجون، اليوم نُظِّمت هذه العمليَّة عن طريق الاستئجار، فيدخل الإنسان فيجد فيها منفعة له، يستكنُّ من الحرِّ أو البرد، يقضي حوائجه في هذه المنطقة.

فإذن هذا مما يُستثنى، ما يحتاج أن أستأذن، هذا البيت وُضع للكراء أستأجره وأسكن فيه، هو ليس ملكي إطلاقًا إنَّما أنا اشتريت المنفعة فيه لساعات أو ليوم أو لأيام.

فقد ذكرها بقوله:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ أي: حرج وإثم، دلَّ على أن الدخول من غير استئذان في البيوت السابقة، أنه محرم، وفيه حرج ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾".

أي ما ندخل بيوت الناس بدون استئذان، وهذا الأمر **محرَّم** وفيه حرج يأثم عليه الإنسان، وفي مقابله لا حرج ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾

"وهذا من احترازات القرآن العجيبة، فإن قوله: ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ ".

احتراز أي بمعنى: أنَّه لو كان الأمر على العموم كان أشكل على الناس، لكن حصل الاحتراز فأصبح ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة، هذا احتراز فيه لقوله في أول السياق ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ أي بيت غير بيتك لا تدخله إلا أنت مستأذن.

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ فسبحان الله كم في هذا الاحتراز من أمر عجيب!

الأمر الأول على العموم ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ حتى تفعلوا الأفعال التالية: تستأنسوا، تسلموا، إذا لم تجدوا أحداً ترجعوا.

أنا أريد أن أستأجر الآن بيت ليس بيتي ما أدخل فيه ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ﴾ .

"قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ لفظ عام في كل بيت ليس ملكا للإنسان، أخرج منه تعالى البيوت التي ليست ملكه، وفيها متاعه، وليس فيها ساكن، فأسقط الحرج في الدخول إليها".

يحتاجه ليتمتَّع، سواء كان عن طريق الكراء الاستئجار الذي يسمُّوه اليوم شراء المنفعة، أو هذا عن طريق أنَّ في بيوت لابن السبيل وضعوها في الطُرق مثل الإستراحات التي توجد في الطُّرق، يستطيع الإنسان أن يدخل يأكل من طعامه أو يشتري طعامًا ويجلس فيها، فهي ليست لأحد ينتفع منها ثم يخرج منها.

وليس فيها ساكن، فأسقط الحرج في الدخول إليها، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ أحوالكم الظاهرة والخفية، وعلم مصالحكم، فلذلك شرع لكم ما تحتاجون إليه وتضطرون، من الأحكام الشرعية.

سبحانه وتعالى ما أعظمه يظهر آثار كمال صفاته فيما شرعه.

وفي الآية أيضًا إشارة في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾ وعيد لمن لم يتأدّب بآداب الله في دخول بيوت الغير، فالأمر يحتاج إلى عناية ليس كما يظن كثير من الناس تترك تفاصيل الحياة لأهلها، إنما حتى هذه التفاصيل الدقيقة في الاستئذان والدخول، كلها مذكورة في شرعه سبحانه وتعالى؛ تجدها في القرآن وتجدها في سنة النبي صلى الله عليه وسلم فتزداد بذلك إيمانًا.

المقطع الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦١ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٢ ﴾ النور: ٦١ - ٦٢

هذه الآية سياقها يمكن أن يُسبِّب إشكال في قراءتها لأول مرة دون البحث في تفسيرها، عُدِّد في أول الآية الأعمى والأعرج والمريض نُفي عنهم الحرج، يعني نفي عنهم الإثم عن النفس أن تأكلوا من بيوتكم، ثم عدِّدت البيوت التي يأذن لنا بالأكل منها، فهل الأعمى والأعرج والمريض نفي عنهم الحرج أن يأكلوا أم قصد أمر آخر؟

في التفاسير أقوال من أحسنها ما ذكره الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره يقول:

"يخبر تعالى عن منَّته على عباده، وأنَّه لم يجعل عليهم في الدين من حرج بل يسَّره غاية التيسير".

هذة المنَّة تتجلَّى في أي شيء؟ أي الدِّين ليس فيه أمر محرج يحرج الإنسان ويضعه في ضيق، بل يسَّره غاية التيسير والحمد لله رب العالمين، نشهد بذلك ومن تعلَّم عرف.

"فقال: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾".

الأعمى، الأعرج، المريض، كلهم ينفى عنهم الحرج.

"أي: ليس على هؤلاء جناح، في ترك الأمور الواجبة، التي تتوقف على واحد منها، وذلك كالجهاد ونحوه، مما يتوقف على بصر الأعمى، أو سلامة الأعرج، أو صحة للمريض، ولهذا المعنى العام الذي ذكرناه، أطلق الكلام في ذلك، ولم يقيد".

بمعنى: ليس عليهم حرج في شؤونهم، لم يقيد، في المقابل نقرأ الكلام الذي بعده ثم نعود.

"كما قيد قوله: ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي: حرج ﴿ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ ".

أي: أنفسكم، الآن رَفع الله عزَّ وجلَّ الحرج عن أنفسنا، رفع الحرج في مسألة الأكل هنا، والأعمى والأعرج والمريض؟ رُفع عنهم الحرج في شأنهم هم الذي يخصهم.

المعنى أن الأعمى في شأنه الذي يخصه ويتصل بالبصر يصعب عليه القيام بأمور يقوم بها من له بصر، فالله عزَّ وجلَّ رفع عنه الحرج في ذلك، والأعرج كذلك، السليم يستطيع أن يفعل والأعرج لا يستطيع إذن رُفع عنه الحرج فيما لا يستطيع، والمريض كذلك.

المعنى: الله رفع الحرج عن الأعمى في مايتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج في التكليف الذي يشترط فيه القدرة الكاملة على المشي ويتعذَّر من الأعرج القيام به، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه، مثلًا: مريض ما يستطيع أن يصوم لاحرج عليه في أن يفطر لايُحرج نفسه ولا يُحرجه الناس.

هذه الأمور الثلاثة المطلقة: الأعمى فيما يَخُصُّ العمى، الأعرج فيما يَخُصُّ العرج، المريض فيما يَخُصُّ المرض.

بقي الآن رفع الحرج عن نفوسنا، الجماعة الذين لايدخلون تحت الثلاثة هؤلاء، رفع عنَّا الحَرَج في مسألة الأكل. لماذا يتحرَّجون من الأكل؟

لما أنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ النساء: ٢٩

يقع في النفس من هذا حرج، الأكل والطعام من أكثر الأموال التي يمكن أن تؤكل؛ فكيف لا نأكل أموالنا بيننا بالباطل؟ يعني ماذا نفعل في أكلنا للطعام؟ فذكر الله سبحانه وتعالى هنا البيوت التي ندخلها ونأكل فيها ونحن غير متحرِّجين، فَعُدَّت هذه البيوت **ابتداءً من بيوتكم، فما بيوتكم؟** من الطبيعي أن الإنسان لا حرج عليه في بيته، كيف يأثم أن يأكل من بيته؟ فماذا يكون المقصود؟ يتبيَّن إن شاء الله من خلال التفسير.

ماهي البيوت التي لاحرج علينا أن نأكل فيها؟

بيوتكم أنتم (وسنفهم مامعناها)، أو بيوت آبائكم (يعني بيوت الأباء الآن)، أو بيوت الأمهات، أو بيوت الإخوان، أو بيوت الأخوات، أو الأعمام أو العمات، أو الأخوال أو الخالات، أو مامَلكتم مفاتحه، أو صديقكم.

إذن هذه أصناف ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا ﴾ مجتمعين بأهل هذه البيوت ﴿ أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ ﴾ حتى لو لم يكونوا معكم.

ماهو الأدب الذي عليكم أن تفعلوه؟ ﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ ﴾ سيتبيَّن لنا هذه التحيَّة التي أجَّلنا الكلام عنها في أول الموطن.

الآن تبيَّن لنا ما معنا ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ ، تبين لنا هؤلاء الثلاثة.

نبدأ الآن من أنفسنا ورفع الحرج في مسألة الأكل.

﴿ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾

يقول الشيخ: "أي: بيوت أولادكم، وهذا موافق للحديث الثابت: "أنت ومالك لأبيك"، والحديث الآخر: "إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم"، وليس المراد من قوله: ﴿مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ بيت الإنسان نفسه، فإن هذا من باب تحصيل الحاصل، الذي ينزه عنه كلام الله، ولأنه نفى الحرج عما يظن أو يتوهم فيه الإثم من هؤلاء المذكورين، وأما بيت الإنسان نفسه فليس فيه أدنى توهم".

أصبح بيوتنا، بيوت أولادنا، بيوت آبنائنا.
إذن بقية هذه البيوت يُمكِن أن نتوَّهم أنَّ فيها حرج، لكن بيت الإنسان نفسه من المؤكد أنَّه لاحرج فيه ولا يتوهَّم، ثم عُدِّدَت البيوت، وهؤلاء معروفين كما اتفقنا.

"﴿ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ ﴾ **وهؤلاء معروفون، ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ أي: البيوت التي أنتم متصرفون فيها بوكالة، أو ولاية ونحو ذلك، وأما تفسيرها بالمملوك، فليس بوجيه، لوجهين: أحدهما: أن المملوك لا يقال فيه " ملكت مفاتحه " بل يقال: " ما ملكتموه " أو " ما ملكت أيمانكم " لأنهم مالكون له جملة، لا لمفاتحه فقط".**

يعني: فُسِّرَت ماملكتُم بمعنى المماليك، بيوت المماليك الذين يملكونها، فالشيخ يقول: هذا ليس تفسيرًا وجيهًا، لأنَّ المملوك لا يقال فيه " ملكت مفاتحه " بل يقال: " ما ملكتموه " أو " ما ملكت أيمانكم " لأنَّهم مالكون له جملة، لا لمفاتحه فقط، هو مملوك بالكامل.

"والثاني: أن بيوت المماليك، غير خارجة عن بيت الإنسان نفسه، لأن المملوك وما ملكه لسيده، فلا وجه لنفي الحرج عنه".

إذن ما معنى ما ملكتم مفاتحه؟ معناه: ما أنتم متصرفون فيه بوكالة أو ولاية، يسافرون فيعطونك المفتاح وأنت أمين فيه، تدخل ترتب لهم أغراضهم مثلًا، عائدين من السَّفر تُنظِّف لهم بيتهم، يثقون فيك وتثق فيهم، وتدخل فيكون في الثلاجة مثلًا مأكولٌ تأكله، فاكهة تطعمها، أو شيء مخزون، تستطيع أن تستفيد منه تفعل، وهكذا.

ويأتي في الأخير الصديق، وما أعظم هذا الشَّرع الذي جعل للصديق مكانًا عظيمًا.

"﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ﴾ وهذا الحرج المنفي عن الأكل من هذه البيوت كل ذلك، إذا كان بدون إذن".

حتى الصديق يقترب من الأقرباء، فيصبح يأكل من بيته من غير إذن، فلا يتحرَّج الإنسان من أن يأكل، ولا يتحرج الصديق من ذلك، فلا يحتاج الصديق على أن يعزم على صديقه عزمًا من أجل أن يأكل، إنَّما البيت مفتوح لمن كان لهم هذه العلاقة.

"والحكمة فيه معلومة من السِّياق، فإنَّ هؤلاء المسمين قد جرت العادة والعرف، بالمسامحة في الأكل منها، لأجل القرابة القريبة، أو التصرُّف التام، أو الصداقة، فلو قدِّر في أحد من هؤلاء عدم المسامحة والشُّح في الأكل المذكور، لم يجز الأكل، ولم يرتفع الحرج، نظرًا للحكمة والمعنى".

إذن معنى هذا: أنَّ هذا الأمر واضح لأنَّ الناس نفوسهم في العادة متآلفة متقاربة، يقبل الواحد فيهم أن يأكل هؤلاء من بيته، لكنَّ الشيخ يقول هنا: لو قدِّر في أحد من هؤلاء عدم المسامحة والشح في الأكل المذكور؟ ما يجوز أن تأكل ولم يرتفع الحرج، نظرًا للحكمة والمعنى.

فأحيانًا يكون بين الناس للأسف مع القرابة مشاحَّة، يكون في شك، يعني مما نأسف له أنَّ الناس يظنُّ بعضهم ببعض خصوصًا القرابات شرًّا، فكل يوم تسمع شكوى يلقيها الشيطان في أذان النَّاس، أنَّنا نخاف أن يدخل هؤلاء في بيوتنا، فيضعوا لنا في أكلنا شيء، يريدون أن يشيروا إلى شيء فيه أذيَّة من سحر وغيره، ويحلفون ويقسِمون، وماهم في ذلك إلا مُتَّبعين للشيطان وخطواته، فإنَّ الشيطان يجعل الخلق يسيء بعضهم الظنَّ في بعض.

فإذا أنت وجدت نفسك أنَّك في حَرَج من هؤلاء فاتركهم ولا تعرِّض نفسك لحال يتهمونك فيه، أنت تأتي تأكل من أكلهم مثلًا، تشرب من مائهم، فيقولون: لما ذهب يشرب وضع كذا وفعل كذا.

والله المستعان على ما فعل الشيطان في نفوس المؤمنين وأفسد الأرحام، فأصبح الناس يقطعون أرحامهم ولا يُبالون في الإتهامات، تجدهم حريصين على أن يجتمعوا ما أن تظهر عائلة مجتمعة، ودائمًا يُكرِّرون الاجتماعات وهم نفوسهم شتَّى، أن لو الأبدان مهما تباعدت والقلوب في صفاء فالحمد لله، أما إذا تقاربت وشُن بينهم الحروب خصوصًا حروب النساء والرؤى ورأيتها فعلت، ورأيت رؤيا أنها وضعت؛ ففسَّر لي المفَسِّر بأنَّها فلانة القريبة، كل هذا تقطيع للأرحام استولى فيه الشيطان على عقول النساء خاصة، وكم للنساء من آثار على الرجال، وكم تقاطعوا الناس في مبنى واحد بعضهم فوق بعض لا يرون بعضاً بالسنين، والله المستعان.

"وقوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ فكل ذلك جائز، أكل أهل البيت الواحد جميعا، أو أكل كل واحد منهم وحده، وهذا نفي للحرج، لا نفي للفضيلة وإلا فالأفضل الاجتماع على الطعام".

لا حرج لكن الأفضل الاجتماع على الطعام، هذا الأفضل كما ورد في السنة.

"﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾ نكرة في سياق الشرط، يشمل بيت الإنسان وبيت غيره، سواء كان في البيت ساكن أم لا فإذا دخلها الإنسان".

ماذا نفعل؟ الآن هذا على وجه العموم الأمر بالسلام، فإذا دخلها الإنسان.

"﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي: فليسلم بعضكم على بعض، لأنَّ المسلمين كأنهم شخص واحد، من تواددهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، فالسلام مشروع لدخول سائر البيوت، من غير فرق بين بيت وبيت، والاستئذان تقدم أن فيه تفصيلا في أحكامه،".

أنَّك تدخل فتقول السلام عليكم، كأنَّك تُسلِّم على نفسك، لأنَّ المسلمين كأنهم شخص واحد سبحان الله من توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم، فالسَّلام مشروع للدخول سائر البيوت من غير فرق بين بيت وبيت، والاستئذان تقدَّم فيه تفصيل في أحكامه.

أي بيت تدخله عليك أن تُسلِّم؛ بيتك أو بيت غيرك تدخل تُسلِّم.

"ثم مدح هذا السلام فقال: ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ أي: سلامكم بقولكم: " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " أو " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " إذ تدخلون البيوت.

﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أي: قد شرعها لكم، وجعلها تحيتكم، ﴿ مُبَٰرَكَةً ﴾ لاشتمالها على السلامة من النقص، وحصول الرحمة والبركة والنماء والزيادة، ﴿ طَيِّبَةً ﴾ لأنها من الكلم الطيب المحبوب عند الله، الذي فيه طيب نفس للمحيا، ومحبة وجلب مودة.

إذن هي مباركة لما فيها، فاسأل الله باسمه السَّلام أن يُسَلِّم من أمامك، تسأل الله أن يُنزل عليه الرحمة والبركات والنماء والزيادة، فأي خير هذا الذي يقبل به المُسَلم على أهل البيت.

هذه التحيَّة طيِّبة لأنَّها من الكَلِم الطيِّب المحبوب عند الله، فأنت لما تُسلِّم تجد هذه المصالح، وأيضًا تقول كلامًا طيبًا يحبُّه الله، الذي فيه طيب نفس للمُحيَّا ومحبة وجلب مودة.

إذا كنت تريد أن تجلب المحبَّة والمودَّة في بيتك وبيت من تدخل عليه، اجمع قلبك وأنت تقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكم سلَّمنا ولم تحصل المودة! والسَّبب: أنَّ الإنسان ما يدخل وقلبه ممتلئ بهذا المعنى الذي في الدعاء، ما يلحظ المعنى وقت السَّلام، مايجمع قلبه على أنَّه يريد أن يقول أنا أسأل الله باسمه السَّلام أن يُسلِّمكم وينزل عليكم الرحمة وينزل عليكم البركات.

"لما بيَّن لنا هذه الأحكام الجليلة قال: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ الدالات على أحكامه الشرعية وحكمها".

أي أنَّ هذه الآيات التي قرأتها وسمعتها في سورة النور تدل على الأحكام الشرعيَّة وعلى حِكمة الله.

" ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ عنه فتفهمونها، وتعقلونها بقلوبكم، ولتكونوا من أهل العقول والألباب الرزينة، فإن معرفة أحكامه الشرعية على وجهها، يزيد في العقل، وينمو به اللب، لكون معانيها أجل المعاني".

سيصبح عندكم عقول لو أنكم تأدبتم بهذه الآداب. فأنت فطرتك السليمة تقبل هذه الأوامر وعقلك ينمو معها، فكلَّما فعلت وتأملت المصالح، نما عقلك وأصبح يعرف كيف ينتقد الأمور ويقلبها ويفهمها.

"وآدابها أجل الآداب، ولأن الجزاء من جنس العمل، فكما استعمل عقله للعقل عن ربه، وللتفكر في آياته التي دعاه إليها، زاده من ذلك".

أنت معَك عقل فاستعمله في أن تعقل عن الله، الله يزيد لك عقلك، تضيع عقلك في توافه الأمور تفقد قوة عقلك.

"وفي هذه الآيات دليل على قاعدة عامة كلية وهي: أن " العرف والعادة مخصص للألفاظ، كتخصيص اللفظ للفظ " فإن الأصل، أن الإنسان ممنوع من تناول طعام غيره، مع أن الله أباح الأكل من بيوت هؤلاء، للعرف والعادة".

في الأصل أنت ممنوع من أن تأكل طعام غيرك إلا إذا دعاك، إلا هذه البيوت التي ذُكرت لك وعلى شرط أنك تكون متأكدًا أنهم يسمحون لك.

فكل مسألة تتوقف على الإذن من مالك الشيء، إذا علم إذنه بالقول أو العرف، جاز الإقدام عليه.

أي: أنَّك تتأكد أنَّ هذا يأذن لك بهذا الفعل، فلا بأس.

وفيها دليل على أن الأب يجوز له أن يأخذ ويتملك من مال ولده ما لا يضره، لأن الله سمى بيته بيتا للإنسان.

مالا يضره هذا شرط.

وفيها دليل على أن المتصرف في بيت الإنسان، كزوجته، وأخته ونحوهما، يجوز لهما الأكل عادة، وإطعام السائل المعتاد.

المتصرِّف في داخله ملكت مفتاحه، إطعام السائل المعتاد بالشيء، المعتاد يعطيه صاحب البيت.

وفيها دليل، على جواز المشاركة في الطعام، سواء أكلوا مجتمعين، أو متفرقين، ولو أفضى ذلك إلى أن يأكل بعضهم أكثر من بعض.

والحمد لله رب العالمين .